التقرير الختامي لمنتدى ايناس الثالث للمؤسسات العلمية والمراكز البحثية "فهم الأزمات وإدارتها. المقاربات، التجارب والنماذج"

التقرير الختامي لمنتدى ايناس الثالث: نحو حوكمة تشاركية لقوننة الأزمات واعتماد التشبيك والتداول الجماعي بين المؤسسات العلمية والمدنية والمراكز البحثية نهجًا محوريًا لفهمها.

نظمت الشبكة الدولية لدراسة المجتمعات العربية (إيناس) بالشراكة مع مؤسسة كونراد أديناور- مكتب تونس والمعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات بالكاف، جامعة جندوبة (تونس) منتدى إيناس الثالث للمؤسسات العلمية والمراكز البحثية تحت عنوان "فهم الأزمات وإدارتها. المقاربات، التجارب والنماذج"، وذلك بتونس (فندق ريجنسي)، يومي ١٩-٢٠أبريل/نيسان ٢٠٢٤.

شارك في المنتدى ٢٨ متحدّثا ومناقشا، من باحثين/ات في اختصاصات مختلفة في العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم التطبيقية، إضافة إلى ناشطين/ات جمعويين أتوا من تونس والجزائر ولبنان والمغرب وليبيا، ومصر والأردن وسويسرا.

أتى تنظيم هذا المنتدى استمرارا وإثراء للتداول العلمي والمؤسّسي، الذي بدأته الشبكة الدولية لدراسة المجتمعات العربية منذ العام ٢٠٢١ في منتدى ايناس الأول، ثم الثاني في العام ٢٠٢٢ مع أعضائها وشركائها وأصدقائها من المؤسسات العلمية والمراكز البحثية والجمعيات المدنية حول موضوعات كبرى تشغل الجماعة العلمية والمجتمع المدني وصنّاع القرار في المنطقة العربية. ووفق هذا التوجه، يشكّل منتدى إيناس وقفة سنوية تقييمية لدور الشبكة الدولية لدراسة المجتمعات العربية في تطوير آليات التشبيك العلمي، ووقفة تشاورية مع المؤسسات والمراكز المشاركة لوضع رؤى وبرامج مستقبلية وآليات تجسيدها، بغية المساهمة في تطوير المنتج المعرفي والمساهمة في اتخاذ القرار في العالم العربي .

طرح منتدى إيناس الثالث هذه السنة موضوع "فهم الأزمات وإدارتها: المقاربات، التجارب والنماذج" والذي تمّ اختياره من قبل مؤسسات الشبكة الأعضاء، باعتباره موضوعاً راهنيا حظي بالإجماع في الشبكة باعتباره مسألة شائكة اليوم تطال مختلف مجتمعات المنطقة العربية والعالم دون استثناء، وإن اختلفت أنواع الأزمات وأشكالها ودرجاتها ومستوياتها بين منطقة وأخرى.

بعد الكلمات الترحيبية لكل من: رئيسة الشبكة الدولية لدراسة المجتمعات العربية أ. د. ماريز يونس، وممثل مؤسسة كونراد أديناور- مكتب تونس أ. سليم جواد، ومديرة المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات بالكاف، جامعة جندوبة (تونس) د. سميرة الولهازي، وممثلة المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) أ. خيرية سلامة، بدأ التداول العلمي بمحاضرة افتتاحية لرئيسة الشبكة ماريز يونس عنوانها: "دراسة الأزمة. أسئلة للمناقشة " التي انطلقت من اشكالية سلطة الماضي الحاضرة الدائمة في فهم الأزمات وقوننتها، بوصفها عائقا معرفيا وعمليا في مقاربة أزمات المنطقة العربية بالخصوص ، ويبدو ذلك جليّا في مستويات ثلاثة: مستوى السياسات العمومية للدول العربية ما بعد الاستقلال التي تراوح بين التوجهات الحداثية والممارسات التقليدية، مستوى مطالب المجتمعات العربية ومضامين احتجاجاتها بعد ٢٠١١ التي انتفضت لكنها دعّمت رؤى ونخب تدعو إلى العودة إلى رؤى دينية تقليدية في إدارة الدول، ومستوى ثالث هو المنجز المعرفي للنخب العربية منذ قرن من الزمن حيث استمرت أزمة التراث وعلاقته بالحداثة والتحديث حاضرة بشكل أو بآخر في معظم الدراسات والمناقشات .

توزّع برنامج المنتدى على أربع جلسات: عنوان الجلسة الأولى: "الأزمات وإدارتها: المفاهيم والسياقات"، وناقشت مداخلاتها معاني كلمة "أزمة" على مستوى المفاهيمي، كونها متعددة ولها جينيا وجيتها وتطوّرها الدلالي واستعمالاتها في اللغات والعلوم والفترات التاريخية والبراديغمات المعرفية المختلفة إضافة إلى استقبالاتها في الثقافات العربية محلّيا. تناولت مداخلة محسن بوعزيزي من تونس، سؤال إبستيمية الأزمات وإمكانيات التفكير في بناء معرفة حولها انطلاقا من براديغم معرفة منذ أكثر من سبعين سنة تؤسّس من الجنوب أو من الأسفل وتعيد النظر في كونية المفاهيم الغربية بما في ذلك مفاهيم فهم الأزمات وإدارتها، وتناولت مداخلات كل من عدنان الأمين من لبنان، و جيلالي المستاري من الجزائر، وجواد الرباع من المغرب، بعض المفاهيم والرهانات المعرفية والسياقات الثقافية والاجتماعية للأزمات انطلاقا من بعض النماذج والحالات في المجتمعات العربية خاصة ما تعلق منها بالأزمة التعليمية والسياسية والجماعاتية والجيلية والثقافية.

حملت الجلسة الثانية عنوان: "البيئة والمعارف الرقمية. أزمة إدارة الأزمات"، وتمحورت أوراقها حول الأزمات البيئية والتربوية والتحوّلات الرقمية في المنطقة العربية والعالم حاولت مداخلات هذه الجلسة تحليل وتشخيص وفهم هذه الأزمات وآثارها على المجتمعات واقتصادياتها وحياتها اليومية، إضافة إلى أهم المقاربات المعرفية التي تساعد فهمها أو مقاربات تطبيقية استخدمها فاعلو السياسات العمومية أو منظمات المجتمع المدني في مناطق مختلفة لإدارتها والتحكّم في مساراتها. فكانت مداخلة نديم منصوري من لبنان حول الأزمة الرقمية وآثارها ، وكيف يهتمّ شباب العالم الرقمي في المنطقة العربية

بالشأن الخاص دون الشأن العام، بما يؤدّي إلى انتشار خطاب الكراهية. واقترح العودة إلى مقاربة ابن خلدون حول العصبية لفهم الأزمة ومقاربة يورغن هابرماس في التداول العمومي العقلاني لإدارتها. في مداخلتي كلّ من نضال سليم من سويسرا وعبد الحميد عبيدي من تونس، كانت البيئة والمياه وتغيّرات المناخ محور الأزمة، واقترح صاحب المداخلة الأولى أهمية المقاربة التشاركية في إدارة الأزمة، واعتمد الثاني المقاربة التربوية، مؤكدا على أهمية إعادة النظر في المفاهيم واستخداماتها بتجاوز العقل الأداتي لصالح العقل النقدي، والاقتراب أكثر من التجارب الآسيوية في فهم وإدارة الأزمات خاصة التجربة اليابانية. وعرضت مداخلة مبروك بوطقوقة من الجزائر نموذجا لتسيير وإدارة أزمة كوفيد ١٩ أو ما أسماه بدروس أزمة الإدارة الرقمية لجائحة كورونا .

سلّطت الجلسة الثالثة من المنتدى، والتي يسّرها الأكاديمي والوزير التونسي السابق خالد شوكت، الضوء على المسألة النسوية وأزمة تمكين النساء في المنطقة العربية، وقد أشرفت عليها مؤسّسيا شبكة دراسات المرأة "صون"، التي تجمع مؤسسات أكاديمية وجمعيات مدنية عربية ودولية تهتم بقضايا المرأة والنوع الاجتماعي، وتناولتأولى مداخلاتها التي قدمتها ماريز يونس (لبنان)، رئيسة شبكة "صون" أهمية التشبيك المؤسسي من أجل فهم أزمة تمكين النساء في العالم العربي وطبيعة السياقات المحلية والعوامل المؤثرة والعوائق المختلفة والفرص الممكنة، وتوقّفت عند أهمية تجاوز ثنائية الحقوق بين المرأة والرجل إلى التفكير في مسألة المواطنة في المنطقة العربية. كما ناقشت مداخلات كل من رانيا الغويّل، ونزيهة السعداوي من تونس، وسهام الشريف من الجزائر مداخل ونماذج لأزمات تعيشها النساء في المنطقة المغاربية، حيث توقّفت الغويّل عند العنف الرمزي والجسدي الذي يطال المرأة المعاقة في تونس أو ما أطلقت عليه بالعنف المخفيّ في مجتمع مأزوم، وتناولت السعداوي رهانات قانون ٥٨ لمناهضة العنف المسلط على النساء في تونس وما يقتضيه من تعبئة مجتمعية وتحسيس مواطني في الحاضر والمستقبل. وأثارت الشريف نزعات المطالبة بالحقوق والتمكين أكثر لنساء من داخل الأحزاب والمجموعات الدينية في الجزائر.

كانت الجلسة الرابعة والأخيرة الموسومة " الأزمات وأشكالا لتشبيك المؤسساتي لمواجهتها"، فرصة لتقديم عدد من مؤسسات إيناس وشركائها مقترحات عملية للشراكات العلمية وبرامج للتشبيك الفعّال والناجع فيما بينها وبين الشبكة. تدخّل في الجلسة ممثّلو 15مؤسسة بحثية وجمعية علمية ومدنية، دولية ومحلّية، مقترحين مشاريع عمل في المستقبل القريب تمحورت جلّها حول: الدراسات الميدانية المشتركة حول القضايا ذات الأولية في المنطقة، البرامج البحثية التدخّلية لصالح الفئات الضعيفة والمهمّشة، تنظيم اللقاءات الدورية بين المؤسسات البحثية والمدنية وصنّاع القرار في المنطقة العربية من خلال مراكز أو مجالس تفكيرThink-tank ، برامج لتدريب الباحثين الشباب على المنهجيات والمقاربات والتكنولوجيات الحديثة في البحث العلمي والتطبيقي التدخّلي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، وكان الاتفاق المبدئي على أهميّة تنظيم، في العام القادم، " لقاء عربي- أوروبي" للباحثين الشباب والمتمرّسين في العلوم الاجتماعية لبحث رؤى تشاركية في مقاربة وفهم القضايا الراهنة في المنطقة العربية .

اختتم المنتدى بكلمات للمنظمين، حيث أثنى أ. مالتي أغاير (المؤسسة الألمانية كونراد أديناور- مكتب تونس) على مناقشات ومخرجات المنتدى وأكّد على أهمية التواصل المستمر مع صنّاع القرار العربي لتقديم التوصيات والمقترحات العملية ما يساعد على حلّ المشكلات المختلفة، وكانت كلمة الدكتورة سميرة الولهازي شكرا للمشاركين على نجاح المنتدى، واختتمت الجلسة بكلمة أخيرة للأستاذة الدكتورة ماريز يونس رئيسة الشبكة الدولية لدراسة المجتمعات العربية التي عبّرت عن سعادتها بنجاح أعمال منتدى إيناس الثالث الذي بينته جودة المداخلات وثراء المناقشات ونوعية المؤسسات المشاركة وقيمة المخرجات والتوصيات المقترحة. كما توقّفت كثيرا عند شكر الباحثين والباحثات من العالم العربي وتونس وأعضاء ايناس من المؤسسات العلمية والمراكز البحثية والشركاء المنظّمين واللجنة المنظّمة للمنتدى.

كانت أهم مقترحات المنتدى ما يلي :

.1ضرورة مواصلة التراكم البحثي حول موضوع الأزمات الكبرى في العالم العربي سبل إدارتها باعتماد مقاربات معرفية متعددة تستفيد من كل التجارب العالمية السابقة من جهة ونهج تدخّلي تطبيقي تشاركي بين كل فاعلي وقوى المجتمع من جهة ثانية .

.2الانفتاح على المبادرات، وعلى التعاون مع الشركاء والمعنيين، المحليين والدوليين في حوكمة الأزمة وإدارتها، وهو ما يتطلب مرونة في اجتراح الحلول على المستوى الوطني، وجهوزية واستعداد للتعاون مع الأطراف الفاعلة .

.3اعتماد الحوكمة التشاركية للأزمات، بحيث تقوم السلطات الوطنية بدور الناظم (قوننة ورعاية ورقابة) والمنسق والموزع للموارد، وتنسيق المسؤوليات.

.4اعتماد التشبيك بين المؤسسات العلمية والمراكز البحثية والجمعيات المدنية نهجا محوريا للفهم التوافقي للأزمات والعمل الجماعي على التداول مع صنّاع القرار لحلّها أو التخفيف من آثارها .

5. أولوية التركيز على التعامل مع آثار الأزمات الاقتصادية والسياسية والأمنية والبيئية والمائية والمناخية والصحية والتربوية والرقمية والاجتماعية والثقافية في سياق التحوّلات العميقة التي تعرفها المنطقة العربية منذ أكثر من عشر سنوات.

6. توثيق التواصل والتداول بين الأكاديميين وفاعلي المجتمع المدني وصنّاع القرار السياسي من خلال اقتراح تشكيل مراكز أو مجالس تفكير Think-tank حول أزمات بعينها.

7. تنظيم برامج تدريب لفائدة الباحثين الشباب وفاعلي المجتمع المدني حول المقاربات والمنهجيات والتكنولوجيات والبرامج والتطبيقات الحديثة التي تقتضيها إدارة الأزمات،

8. تشجيع وتكثيف البرامج التدخّلية التضامنية لصالح الفئات الهشّة وضحايا الكوارث الطبيعية والحروب والأزمات المستجدّة.

9. تنظيم" لقاء عربي- أوروبي" للباحثين الشباب والمتمرّسين في العلوم الاجتماعية لبحث مقاربة وفهم الأزمات الراهنة في المنطقة العربية واعتماد رؤى تشاركية في إدارتها.

انتهت جلسات منتدى إيناس الثالث بتأكيد كل المشاركين والمشاركات على تعزيز التعاون من أجل تنظيم منتدى رابع بقضية جديدة ومخرجات تشكّل إضافة للبحث العلمي والتطبيقي والسياسات التشاركية المواطنية في مجتمعاتنا العربية.